الصادرات المصرية

إلى بلاد السودان الغربي

من القرن الخامس حتى التاسع الهجري

م.د. عباس علي خلف منشد

قسم التاريخ

كلية التربية– ابن رشد للعلوم الانسانية

جامعة بغداد

أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي

قسم التاريخ

كلية التربية– ابن رشد للعلوم الانسانية

جامعة بغداد

الملخص:

مثلت التجارة واحدة من النظم الاقتصادية التي ربطت العالم بسلسلة من العلاقات على مستوى التبادل السلعي، وما رافقه من تبادل ثقافي وحضاري شمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية وكظاهرة من ظواهر تطور المجتمعات عن طريق التواصل المكاني؛ وذلك بانتقال الأفراد والسلع من مكان إلى آخر لضرورة تمليها نزعات النفس البشرية التواقة للحصول على ما يكمل ذواتها، وبناء على تلك المعطيات، قام نظام التجارة وبدأت تتشكل القوافل التجارية في إطار من المنفعة والمصلحة المتبادلة؛ لأن عبور مسافات شاسعة وفي أحيان معينة تكون خطرة ومهلكة، لابد أن يفضي إلى شيء ذي قيمة، وهو بلا شك طلب المال وما به من فوائد أهمها أنه يصون الحسب ويجلب الهيبة، وفي ضوء ذلك كانت مصر ممرًا استراتيجيًّا مهمًّا لخط التجارة الشرقية قبل الإسلام، واستمر نشاطها بتزايد خلال القرون اللاحقة، فشكلت قوافل مصر التجارية واحدة من أهم القوافل في العصور الوسطى، لاسيما ما كان منها باتجاه الصحراء وبلاد السودان الغربي[1]، فأخذت جمالها تمخر رمال الصحراء في حركة مستمرة طيلة السنة ناقلة لشتى أنواع البضائع والسلع والتي وجدت لها سوقًا رائجة في تلك المناطق، وهذا ما انعكس على واقع مصر أيضًا فقيل عنها أنها بلد التجارات.

Abstract:

Trade represented one of the economic systems that linked the world to a series of relations on the level of commodity exchange, accompanied by cultural and civilizational exchange, which included various aspects of human life and as a phenomenon of the development of societies through spatial communication by moving individuals and goods from one place to another necessitated by the trends of the human psyche To obtain what complements themselves. Based on these data, the trade system began to form commercial convoys in a framework of mutual benefit and interest, because crossing large distances at certain times is dangerous and deadly, must lead to something of value which is undoubtedly a request for money In light of this, Egypt was an important strategic route to the Eastern trade line prior to Islam. Its activity continued to increase steadily during the following centuries. Egypt's commercial convoys constituted one of the most important convoys in the Middle Ages, And the country of the western Sudan, took the beauty of the desert sand sands in a continuous movement throughout the year carrier of various types of goods and goods, which found a market in these popular markets, which reflected the reality of Egypt also was said to be the country of trade.

أولًا – الصادرات المصرية لبلاد السودان الغربي:

ليس من السهل على الباحث أن يجد مصدرًا تاريخيًا محددًا يختص بشؤون التجارة المصرية مع بلاد السودان الغربي، ويوثق بشكل مباشر للجوانب الاقتصادية ويرصد حجم التعاملات ونوعية الصادرات المصرية لتلك البلاد.

ولهذا، فقد يقف نقص الإحصائيات عائقًا في الوصول إلى نتائج طيبة حول أنواع السلع المصرية المصدرة، ومدى تأثيرها الحضاري على تلك البلاد.

ولكن ما يمكن الاعتماد عليه في ظل ذلك الحال أن هناك جملة من الإشارات المتناثرة بين دفات المصادر، وكم كبير من الروايات التي وردت على ألسن بعض المؤرخين يفهم أن مصر كانت من بين أهم الدول التي ارتبطت مع بلاد السودان الغربي بتجارة القوافل؛ لأن المغاربة منذ الثلث الأول من القرن الثاني الهجري، اهتموا بطريق القوافل، وأجروا عليه تحسينات، فقد قام والي المغرب عبد الرحمن بن حبيب الفهري بإنشاء ثلاثة آبار على طريق القوافل إلى بلاد السودان الغربي[٢]، وبطبيعة الحال، فإن موقع مصر الاستراتيجي أهلها بأن تكون حلقة التواصل ما بين تجارة المشرق والمغرب[٣] ومن بينها بعض المدن الواقعة على طرق التجارة، مثل مرزق التي عثر فيها على بقايا أواني خزفية تعود إلى فترة حكم الرومان لمصر[٤].

وكان من بين تلك الإشارات الآثار التي عثر عليها في خرائب مدن بلاد السودان، والتي دلت بشيء أو بآخر على وصول البضائع المصرية إلى تلك البلاد منذ زمن بعيد[٥]، وهذه من شأنها تزود المشاهد الباحث بانطباعات مفصلة عن بعض الأشياء كالملابس والأسلحة والتي تشير بوضوح إلى التأثير المصري[٦].

أما بالنسبة للروايات وما أشار إليه بعض المؤرخين في أثناء تقاولهم عن صناعات مصر ومنتجاتها بشكل عام كقولهم مثلًا: "إن تلك الصنائع كانت تحمل إلى المشرق والمغرب"[٧]، وكذلك قولهم: "والذي يحمل إلى سائر البلاد"[٨] وقولهم: "ومنها

يحمل إلى جميع الدنيا"[٩]، وهذه الإيماءات وغيرها إن دلت على شيء، إنما تدل، بما لا يقبل الشك أن مصر كانت واحدة من أكبر بلدان التي مارس سكانها النشاط التجاري، وأن بضائعها ومنتجاتها كانت تجد لها سوقًا رائجة في مختلف البلاد، ومن المؤكد أن بلاد السودان الغربي واحدة من تلك البلاد؛ إذ لا يمكن استثنائها وهي بلد الذهب والرقيق والذي كانت مصر وغيرها من البلاد تتوق إلى المتاجرة بهما.

هناك مؤشرات دالة أثناء الحديث عن مدن السودان الغربي كقول ابن خلدون حول بلد مالي: "وهو محط لركاب البحر من المغرب وإفريقية ومصر والبضائع مجلوبة إليها من كل قطر"[١٠].

وفي حديث ابن حوقل أن سجلماسة[١١]، قد سكنها تجار من أهل العراق وهم من البصرة والكوفة وبغداد، كانوا قد قطعوا تلك الفيافي بالعيال والذرية وتجارتهم المتنوعة والتي لا يشك في أن جزءًا منها كان من بضائع مصر وصناعاتها، حيث كانوا في سفر متواصل ولا تنقطع قوافلهم، ذلك لما كانوا يحصلون عليه من أرباح عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابغة قل ما يدانيها التجار في بلاد الإسلام[١٢].

وإذا كان والحال تلك فإن من الأولى أن يكون للتجار المصريين وقوافلهم الدور الأبرز والوجود الأكبر في الإسهام بنشاط هذه المدينة.

ولعل إغفال ابن حوقل عن ذكر التجار المصريين يرجع إلى اعتبار أن مصر مرحلة متقدمة في طريق القوافل وهو أراد أن يعكس أهمية المدينة وحجم تعاملاتها، وذكر تجار المشرق ليعطي بعدًا إضافيًّا لحجم التداول الاقتصادي ولتعظيم أهمية هذه المدينة ودورها في النشاط التجاري، وإلا فهو يعلم يقينًا أن التجار المصريين متواجدون بكثرة، وأن لهم خبرة في مجال التجارة مع بلاد السودان الغربي؛ لأن مصر كانت تمثل لهم الممر والمعبر الرئيس لقوافل الحج، وهو قد أشار صراحة إلى وجود رحلات تجارية مصرية إلى سجلماسة أثناء حديثه حول الطريق الذي يربط مصر

ببلاد السودان عبر الصحراء، وكيف قطع بسبب العواصف وقطاع الطرق فتحولوا عنه إلى طريق سجلماسة اودغست[١٣] ومنها إلى بلاد السودان الغربي[١٤].

فضلًا عما أشار اليه الوزان، وهو يصف بلاد السودان الغربي قائلًا: "وينتهي جنوبًا إلى المحيط في مواقع لا نعرف عنها غير ما يرويه التجار الذين يأتون إلى مملكة تمبكتو[١٥] وهم كثير"[١٦].

وعبارة "ما يرويه التجار" تدل بصورة مطلقة على عامة التجار ولا تستثني أحدًا ومن المؤكد أن يكون التجار المصريون من بينهم.

أما الأمر الثالث الذي يمكن الاعتماد عليه في عملية رصد أنواع السلع المصرية التي كانت تصدر إلى بلاد السودان الغربي، فهو تلك النصوص الصريحة والتي وردت في بعض المصادر وأشارت بصورة واضحة إلى حجم التداول السلعي وأنواع تلك السلع، وعلى الرغم من اقتضابها، إلا إنها تعبر تعبيرًا صادقًا وحقيقيًا يمكن الاستناد عليه في بحثنا حول تجارة مصر وآثارها الحضارية.

لقد اتصفت مصر في عصر الفاطميين بأنها بلغت أوج الحضارة وذروة الرقي، لاسيما في مجال فنون الصناعة، التي تطورت بشكل ملفت للنظر أنواع كثيرة من الصناعات منها على سبيل المثال الصناعات النسيجية والنجارة والزخرفة والصياغة وغيرها، فوصلت إلى درجة كبيرة من الدقة والرقي، فبنيت القصور التي غلفت جدرانها بألواح الرخام المزين بأنواع النقوش والزخارف العربية، وفرشت أرضياتها بالبسط الموشاة، وكان أثاثها يصنع من خشب الساج والأرز والأبنوس المرصع بالصدف والعاج، وارتقت الصناعات المعدنية والفخارية إلى حد بعيد في فن صناعة الأواني والأكواب والأباريق من الخزف الملون والنحاس[١٧].

وفي هذا الشأن أشاد ابن خلدون بهذه الصنائع التي قلَّ أن يوجد مثلها في المغرب؛ لأن عمران أمصاره لم يبلغ عمران مصر والقاهرة[١٨].

وهذا بفضل اهتمام حكام مصر من الفاطميين والأيوبيين والمماليك بالصناعة وأولوها حظًا وافرًا من الاهتمام لما تشكلهُ من أهمية في رواج التجارة(١٩).

وأمام هذا التحضر والتطور أسهم نشاط التجارة الخارجية لمصر بدور كبير في إنعاش هذا المرفق الحيوي، وذلك من خلال ترويج بضائعها المصنعة إلى الخارج وجلب ما تحتاج إليه من مواد ينعدم وجودها في مصر، كما إنها أسهمت في رسم وتغيير الخارطة الحضارية لبلاد السودان الغربي من خلال إثراء أسواقها بأنواع السلع التي تعد في المقاييس الحديثة سلع عصرية أضفت طابع التحضر على المجتمع السوداني.

وهذه من سنن الله جل وعلا الذي خص بلطفه كل بلد من البلدان، وأعطى كل إقليم من الأقاليم بشيء منعهُ عن غيرهم ولولا ذلك لبطلت التجارات وتقلصت الصناعات ولم يتغرب أحد ولا سافرت قافلة ولبطل الشراء والبيع، إلا إنه عز وجل أعطى كل بلد نوعًا من الخيرات ومنعها عن بلد آخر ليسافر تجار هذا البلد ويستمتع قوم بأمتعة قوم(٢٠).

وفي ظل تلك المؤشرات، فان تجار مصر وقوافلهم الضخمة كانوا يقطعون المسافات البعيدة نحو بلاد السودان الغربي وهم يحملون معهم شتى أنواع السلع والبضائع، والتي تخضع لاعتبارين مهمين، الأول: أن طول مدة السفر وبعد المسافة، تمنع بأي حال من الأحوال نقل البضائع والسلع سريعة التلف مثل الفواكه والخضر وغيرها لأن سلامة هذه السلع مقرون بمدة محددة من الزمن، وقد تكفلت قصور نوات بتزويد بلاد السودان بتلك المواد(٢١). أما الاعتبار الثاني: فإن السلع المنقولة ينبغي أن تكون ذات قيمة عالية ومطلوبة(٢٢).

ووفق تلك الرؤية، فإن ما يبرر السفر والتنقل عبر فيا في الصحراء غالبًا وبالضرورة تكون المتاجرة في البضائع والسلع التي تجلب أثمانًا مجزية(٢٣).

وهي في الأعم الأغلب عبارة عن خليط من الضروريات والكماليات مثل الملح والزجاج والرصاص[٢٤]، وخشب الصنوبر وخشب الأرز، وخرز الزجاج والأسورة والخواتيم، والحلق النحاسية[٢٥]. وحلي الزجاج الذي يسميه الناس النظم، وبعض السلع العطرية مثل القرنفل والمصطكي وتاسرغنت [٢٦] وهو بخورهم [٢٧]. وأنواعًا متعددة من السلع مثل الأقمشة الصوفية والحريرية والكتان، وبعض توابل المشرق، ومواد يستفاد منها في طب الأعشاب، وبعض الأنواع من الحبوب المجففة، وكذلك أنواع من أثاث البيوت والصناعات المعدنية كالأواني النحاسية والخزف بأنواعه، وتجارة الورق والكتب، وهناك سلع خاصة تستهدف الملوك والأمراء والوجهاء كالخيول والسروج المذهبة والطرز والخلع الثمينة وبعض أنواع الأقمشة ذات المواصفات العالية، فضلًا عن تجارة الخيول والحمير المصرية[٢٨].

ثانيًا- أنواع السلع المصرية المصدرة إلى بلاد السودان:

١- الأقمشة:

كانت الأقمشة من أهم صادرات مصر إلى بلاد السودان الغربي، وقد تميزت بتعدد أنواعها وبدقة صنعتها، ورقة ملمسها، وهي تنسج من القطن والكتان والصوف. منها الثياب الدبيقية[٢٩]، والشطوية [٣٠]، والمقصب[٣١] الموزون المسيّر، وغير ذلك من أنواع ثياب الكتان والصوف والأكسية والثياب التنسية نسبةً إلى مدينة تنس والإسكندرانية[٣٢].

ووصف القزويني الثياب الشطوية بأنها غالية الثمن، وهي من أجود أنواع الصناعات النسيجية تصل قيمة الثوب الواحد إلى ثلاثمائة درهم[٣٣] وكان نسيج الكتان التي اختصت به مصر يصدر إلى جميع النواحي ومنها السودان الغربي، وهو من النوع الأبيض الذي لا تلوين فيه، اشتهرت به مدينة الفيوم، وكما تصنع الاسكندرية أيضًا نوعًا آخر من ثياب الكتان يقال لها الشَرَب[٣٤]، يباع كل زنة درهم بدرهم فضة[٣٥].

كما تعد أردية مصر أيضًا من نفائس الملابس ومن أجودها[٣٦] وكانت جزءًا من صادرات مصر إلى بلاد السودان الغربي، وقد لفتت إعجاب حجاج مالي حين جاءوا إلى مصر مع سلطانهم منسا موسى، فأخذوا يتهافتون على شراء الثياب المصرية مما أدى إلى ارتفاع ثمنها إلى خمسة أضعاف، وذلك مؤشر لزيادة الطلب وقلة المعروض[٣٧].

واختصت مدينة البهنسا مختصة بطرز ينسج بها للخاصة يعرف بالستور البهنسية والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المتخيرة، وبها طرز كثيرة للعامة يقّيم بها التجار الستور الثمينة، طول الستر منها ثلاثون ذراعًا تقريبًا، تقدر قيمة الاثنين منهما بحوالي أكثر من مائتي مثقال، وهذه الستور والفرش والأكسية مشهورة في جميع الأرض[٣٨].

وينسج بمدينة تنيس المصرية القصب الملون من عمامات ووقايات ومما يلبس النساء، وقلما ينسج مثل هذا القصب في جهة غير تنيس حيث يجتمع فيها الصناع المختصون، ومن أجود ما يصنع في تلك المدينة قماش البوقلمون[٣٩]، الذي لا يوجد منه في جميع أنحاء العالم، وهو قماش نادر يتغير لونه بتغير ساعات النهار وتحمل أثوابه إلى المشرق والمغرب؛ كما وينسج في مدينة دمياط المصرية الكتان الأبيض ومنه نوع خاص بالسلطان لا يباع ولا يعطى لأحد[٤٠].

وأشاد ابن الكندي إعجابًا ومدحًا بنسيج مصر بأنه ليس في الدنيا طراز يبلغ الثوب العادي منه الذي ليس فيه ذهب مائة دينار غير ثوب تنيس ودمياط، وليس هناك منزل إلا وفيه ثوب تنيس، وبها أيضًا ثياب الصوف والأكسية التي ليس لها مثيل في الدنيا[٤١].

إن في مصر نباتًا يدعى النيلة التي يستخرج منها صبغة زرقاء استخدمت في تلوين الملابس من الكتان والقطن[٤٢].

وخلاصة القول: إن قوافل مصر التجارية نقلت تلك الأقمشة بكافة أنواعها إلى بلاد السودان الغربي، وأخذت عناصر المجتمع السوداني تتقبل هذا الوافد الجديد، لاسيما وأن شعاع الإسلام بدأ يتغلغل في نفوسهم وينير قلوبهم، وبدأت عناصر المعرفة تطغى على عناصر الجهل وصار التمييز بين الحلال والحرام، وهذا ما نقله لنا عدة مؤرخين ورحالة الذين تلمسوا بأن أحوال المجتمع بدأت تتغير وتأخذ بسبل الحضارة.

٢- المواد المعدنية:

صدرت مصر إلى بلاد السودان الغربي ضمن قوافلها التجارية خليط من المواد المعدنية، وصفها ابن خلدون قائلًا: "وهي غاية الموجودات منها يصرف في الآنية"(٤٣).

وهي من النحاس والحديد والفضة التي يستفاد منها في مختلف شؤون الحياة، ويرجح الباحث أنها كانت تشمل أدوات الصيد، وبعض اللوازم كالمسامير والمطارق والفؤوس وأدوات الزراعة وما يترتب عليه من مستلزمات الدواب كالأعنة والمهاميز(٤٤)، وكذلك السكاكين والمقراض(٤٥) وغير ذلك.

أما النحاس فتشمل أدواته بعض الأواني والحلي(٤٦)، وأما الفضة، فكانت تصنع منها بعض الحلي أيضًا مثل الخواتم(٤٧). وكانت مصر قد اكتشفت الحديد منذ زمن بعيد وأستخدموه في صناعة الأسلحة والأدوات اللازمة للزراعة وقطع الأشجار. (٤٨)

وأشير إلى أن مصر عرفت صناعة الحديد بحدود عام ١١٠٠ ق.م ومنها انتقلت إلى باقي أجزاء أفريقيا(٤٩)، ومن بينها بلاد السودان الغربي والتي انتقلت إليه أسرار هذه الحرفة عن طريق بلاد النوبة ودرب الأربعين الذي يصل إلى بحيرة تشاد، فقد كان من المتعذر سلوك الصحراء في تلك الفترات لعدم توفر وسائل النقل، فضلًا عن أن المنظور العقلاني يمنع بأي حال من الأحوال أن تكون هذه الصناعة قد نشأت في بلاد السودان الغربي محليًا(٥٠).

ويتفق هذا تمامًا مع ما طرحه ابن خلدون من أن هذه الصنائع التي في أيدي الناس تتناقل وتتوارث، وقد تنتقل من قطر إلى قطر آخر ومن دولة إلى أخرى بحسب أعراضهِ والعمران الذي يستدعيه(٥١).

وفي السياق ذاته، فقد صدرت مصر نوعًا خاصًا من النحاس المصنع عرف بالنحاس المكفت، وهي عملية تطعيم الأواني والكؤوس والأباريق النحاسية بالذهب والفضة، وكان لهم سوق متخصص في القاهرة عرف بسوق الكفتيين الذين أبدعوا في هذه الصناعة، فكانت غاية في الروعة والجمال، وكان للناس في هذا النوع رغبة عظيمة(٥٢).

وكانت مصر كانت تحصل على النحاس الخام من خلال قوافلها التجارية المارة بمنطقتين، الأولى مدينة فاس، حيث مركز تواجد النحاس الأصفر الذي يتجهز منه إلى المشرق وبلاد السودان أيضًا(٥٣)، والمركز الثاني: هو مدينة تكدا(٥٤) التي شكلت المنجم الرئيس للنحاس الأحمر، وفي زمن قوة مملكة مالي كانت تفرض عليه الرسوم(٥٥).

وكان يتم تصنيعه محليًا في هذه المدينة على شكل قضبان بعضها رقاق وبعضها غلاظ، فتباع الغلاظ بحساب أربعمائة قضيب بمثقال ذهب وتباع الرقاق بحساب ستمائة وسبعمائة بمثقال(٥٦).

ومع ازدياد حجم التعاملات التجارية، فقد استخدمت المعادن لاسيما النحاس والفضة في تقدير ثمن السلع المتبادلة(٥٧).ولهذا نجده في مناطق إنتاجه كتكدا مثلًا يتصارفون به ويقايضون القضبان الرقيقة منه باللحم والحطب، والغلاظ بالعبيد والخدم والذرة والسمن والقمح(٥٨).وكان النحاس الواصل إلى مصر يخضع لعدة عمليات تصنيعية تحوله إلى حاجات متعددة، مثل الأواني والحلي والأباريق والقدور والتحف والقناديل وغيرها(٥٩).ثم يعاد تصديرها إلى بلاد السودان الغربي لتكون جزءًا من منظومة التحضر داخل تلك البلاد، لاسيما وأن غنى السودان واحتياجهم لتلك المظاهرة، يدفعهم لقبولها، بل والتنافس عليها. وقد استقبلت دولة سنغاي كميات من

النحاس المصنع في مصر وكثر الإقبال عليه، فكان سعره مرتفعًا ويقايض بالذهب[٦٠] كما صدرت مصر إلى بلاد السودان الغربي بعض المعادن النفسية والتي تلقى رواجًا لدى الخاصة، ومنها معدن الزمرد[٦١]، والذي يكثر وجوده في مدينة قوص[٦٢] المصرية[٦٣]، وفي نوع يسمى المغربي، والذي يعلل صاحب الاستبصار تسميته بذلك لرغبة ملوك المغرب على شرائه[٦٤].

٣- القراطيس والورق والكتب:

من بين صادرات مصر المهمة إلى بلاد السودان الغربي مادة الورق والقراطيس والكتب المختلفة، فكانت القراطيس تصنع من كاغد يتخذ من ورق البردي[٦٥]، والذي كان يصدر إلى نواحي العالم المختلفة[٦٦] .ثم تطور الأمر لتشتهر مصر بصناعة الورق من عجين الكتان، فأُسس أول مصنع لهذا النوع في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي[٦٧].

وقد أشير إلى أن قراطيس مصر مشهورة بدقة الصنعة، لا يضاهيها سوى كواغد سمرقند، وذلك لحسن صنعتها ورقتها بحيث شبهت بالحرير لنعومة ملمسها وعدم انكسارها أثناء طيها.

حتى مدحها الشعراء بأجمل الأبيات:

حملت إليك عروس الثناء على هودج ماله من بعير
على هودج من قراطيس مصر بلين على الطي لين الحرير [٦٨]

وخصها ابن الفقيه بالذكر في إشارته لتمييز البلدان بالصنعة قائلًا: "الكاغد في سمرقند والقراطيس بمصر"[٦٩].

وقد كان الورق من السلع الأساسية في تجارة القوافل، فذكر أن قوافل مصر المنطلقة باتجاه بلاد كانم[٧٠] على طريق الأربعين أو النازلة من كوار[٧١] باتجاه بحيرة

تشاد كانت تتعامل مع تلك البلاد بمختلف المواد والسلع ومنها الورق الذي استرعى اهتمام تلك الدول(٧٢).

وفي هذا الصدد قال ابن حوقل: إن الورق المصري كان من البضائع المهمة التي تفرض عليها الرسوم(٧٣).

وقد ظهرت أهمية الورق من خلال صناعة الكتابة والتأليف في مصر، والتي حرص سلطان مالي أثناء مروره بمصر في رحلة الحج على شراء عدد كبير من الكتب في الفقة المالكي بحسب قول العمري(٧٤).

٤- السلع العطرية والتوابل والأعشاب الطبية:

وكان من بين صادرات مصر أيضًا إلى تلك البلاد، مجموعة من السلع العطرية والتوابل، كالبهار والقرفة والفلفل والمصطكي والقرنفل والبخور(٧٥)، وتكاد تكون أغلب هذه السلع من المنتجات الشرقية التي كانت تصل إلى مصر عن طريق البحر(٧٦) ثم تنقل إلى مراكز التجارة مثل القاهرة والإسكندرية لتحملها القوافل التجارية إلى بلاد عدة ومن بينها بلاد السودان الغربي.

وقد أشاد ابن حوقل بحجم الصادرات المصرية من السلع الشرقية لاسيما الفلفل(٧٧)، الذي تنقله القوافل إلى بلاد السودان الغربي.

كما كانت القاهرة سوقًا رائجة لتجارة الأعشاب الطبية وصناعة الأدوية والعقاقير من الأعشاب الواردة من الشرق، وقد تفنن المصريون منذ القدم في معرفة العقاقير، ومن بين هذه السلع التي تدخل في صناعة الأدوية القرفة (الدارصيني) والقرنفل والزنجبيل والبلسم والكافور وجوز الطيب والزعفران(٧٨).

وكانت شجرة البلسان التي تنتج مادة البلسم موجودة في مصر(٧٩) وتعد من العلاجات التي يستطب بها(٨٠)، حيث يتخذون منها ماءً لطيفًا في آنية زجاج(٨١) وقد احتكر سلاطين دولة المماليك هذا المنتج يهدى منه إلى الملوك والسلاطين(٨٢).

ومن العقاقير أيضًا مادة السكر مع أنه أحد المواد الغذائية التي تدخل في صناعة الحلوى، إلا أنه يدخل في صميم بعض العلاجات للأمراض المختلفة(٨٣)، وقد اشتهرت أسيوط بزراعة كميات كبيرة منه، وكان يحمل إلى كثير من بلدان العالم(٨٤).وذكر العمري أن السكر كثير في مصر ويبلغ سعر الرطل(٨٥) من النوع الجيد منه درهمين ونصف(٨٦).والسكر الموجود في مصر على شكلين مسحوق وبلوري ومنه ما يعرف بالعسل الأسود، وهو عبارة عن سائل يتكون في إحدى مراحل صناعة السكر، ينصح به أطباء العصور الوسطى مرضاهم، وكان من بين المواد الدوائية التي يحضرها الأطباء معهم(٨٧) وقد شكل السكر واحدًا من الواردات الأساسية في بلاد السودان الغربي لاسيما في عهد دولة سنغاي(٨٨).

٥- الخزف والفخار والزجاج:

صدرت مصدر إلى بلاد السودان الغربي نوعين من الخزفيات والفخاريات، منها النوع الثمين الذي استخدم في قصور الملوك كرمز من رموز الأبهة والترف، والثاني العادي الذي استخدمته العامة في بيوتها، وكانت مصر تنتج خزفًا على مستوى عالٍ في القيمة الفنية، عرف بالخزف ذي البريق المعدني أبان حكم الفاطميين والأيوبيين(٨٩).

وذكر ناصر خسرو أن بمصر يصنعون الفخار من كل نوع وهو لطيف شفاف تصنع منه الكؤوس والأقداح والأطباق والقوارير، حيث يلونوه بمختلف الألوان(٩٠).كما صدرت مصر الزجاج والبلور كنوع من الحلي الذي يسمى في بلاد السودان بالنظم(٩١) ، وقد شكل سلعة ذات إقبال كبير ومنه نوع عبارة عن خرز ملون بشكل كحلي من الأسورة والقلائد للنساء، وبعض المسابح(٩٢)، وقد اختصت بتجارته مدينة سبتة قبل مصر لوجود مصائد المرجان(٩٣). وكانت حلي الزجاج يتقايض بها السكان بالطعام(٩٤).

٦- الخيول والحمير المصرية:

يرى العمري أن الخيول العربية وصلت إلى بلاد السودان الغربي مع القوافل التجارية، وقسم منها قدم كهدايا من سلاطين مصر إلى ملوك بلاد السودان(٩٥)، كما أشار القلقشندي في السياق ذاته أن الخيول الغربية كانت تجلب إلى ملوك السودان وهم يتغالون في أثمانها(٩٦) على الرغم من طول المسافة بين مصر وبلاد السودان.

ولا غرابة في ذلك، فالخيول أهمية كبرى في تجهيز جيوش الممالك السودانية وهذا ما أشار إليه العمري بأن لمملكة مالي عشرة آلاف فرس(٩٧). وهي أعداد كبيرة مقارنة بما وصلنا عن تلك البلاد بأنه لا يتوالد فيها الخيل عدا بعض البراذين(٩٨) الصغيرة التي يستعملها التجار في أسفارهم لنقل البضائع(٩٩).فكانت الخيول تأتي مع القوافل التجارية ثم تعرض بعد عشرة أيام أو اثني عشر يومًا على الملك ليأخذ منها العدد الذي يريده ويدفع فيه ثمنًا مناسبًا(١٠٠).

أما حمير مصر التي كانت توصف بسرعتها(١٠١)وجمالها(١٠٢)، وكثرة لحمها(١٠٣)، ولكونها ترمز إلى الرفاهية وقوتها تعادل الخيول والبغال(١٠٤)، فقد كانت واحدة من الصادرات المهمة إلى بلاد السودان الغربي(١٠٥).

ومن المعلوم أن تجارة السروج ارتبطت ارتباطًا مباشرًا بتجارة الحمير والخيول فوصلت كميات كبيرة من السروج المصنوعة في مصر والمطعمة بالذهب والفضة(١٠٦)، ومنها نوع يكون لبدها من الديباج الرومي والبوقلمون(١٠٧).

وخلاصة القول: فإن وصول السلع والبضائع المصرية إلى بلاد السودان الغربي أسهم بشكل فعال في تحضر المجتمع السوداني، من خلال تزايد رحلات القوافل التجارية الكبرى التي كانت تجوب الصحراء باستمرار، بحيث أحدثت في سكان تلك البلاد التأثير الحضاري الذي نقلهم من حال إلى حال أخرى، لاسيما وأن الأهم في انتقال السلع والبضائع هو ذلك التفاعل الحضاري والتواصل الفعلي الملموس بين

مراكز التجارة عن طريق انتقال الأفراد الذين يعملون في القوافل، ومكوثهم لفترات طويلة هناك مما ولد حالة احتكاك مباشر مع المجتمع السوداني عن طريق المعاملات التجارية في البيع والشراء فضلًا عن ممارسة الطقوس الدينية التي عكست واقع المسلمين وسلوكهم مما أدى إلى تأثر تلك الشعوب، فحدث التأثير الحضاري على صعيد الدين واللغة والعادات ونمط الحياة .

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) يشغل السودان الغربي الجزء الواقع غربي بحيرة تشاد إلى ساحل المحيط الأطلسي، ومن جنوب الصحراء الكبرى حتى حدود المنطقة شبه الاستوائية. للمزيد ينظر: بوفيل أدوارد، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي أبو لقمة ومحمد عزيز، ط٢، (منشورات قار يونس، بنغازي، ١٩٨٨م)، ص ٢٨؛ الغربي، محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، منشورات مؤسسة الخليج، (الكويت، دت)، ص ٢٣.

(٢) البكري، ابوعبيد بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت٤٨٧هـ /١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة دت)، ص١٥٧.

(3) Walz, Terence, Trad between E and Blad Takrur in the XVIII th century.p,1

(٤) بانيكار، ماوهو، الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، ط٢، (المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م)، ص٤٠.

(٥) أوضحت الدراسات الحديثة التي أجريت على حفائر مدينة كومبي صالح عاصمة غانة بأن تلك المدينة شبيهة بالمدن الإسلامية في بنائه وقد وجدت فيها مقتنيات أثرية من مسامير وأسلحة من الحديد في غاية الدقة وموازين لوزن الذهب، وصفائح مزخرفة بآيات قرآنية وأدوات منقوشة بزخارف وكتابات عربية. ينظر: الرهماني، الرهماني سالم، الجاليات العربية الإسلامية المبكرة في غرب أفريقيا وأثرها في نشر الإسلام واللغة العربية، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢، جامعة طنطا، (مصر ٢٠٠٩م)، ص٧٥٢.

(٦) بوفيل، تجارة الذهب، ص٥٠.

(٧) ناصر خسرو، سفرنامه، ص٩٢. ؟؟

(٨) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت د.ت)، ص١٤٧.

(٩) المصدر. نفسه، ص١٤٧.

(١٠) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، (دار الفكر، بيروت٢٠٠٠م)، ج٦، ص٢٧٠.

(١١) مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين البحر عدة مراحل، أهلها أخلاط والغالب عليهم من البربر من صنهاجة؛ زرعهم الدخن والذرة وأكلهم التمر. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ /٩٠٤م)، البلدان، تحقيق محمد أمين

ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت دت)، ص١٩٨؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صاد،(بيروت ١٩٧٧م)، ج٣، ص١٩٢.

(١٢) ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الأرض، ط٢،(مطبعة بريل، ليدن ١٩٣٨م)، ص٦١.

(١٣) وهي مدينة قديمة في أفريقيا لم يبق منها أثر اليوم، يحدد الجغرافيون موقعها بالنسبة إلى سجلماسة فيتفقون على أنها تقع جنوبها وتفصل بين المدينتين مسافة شهرين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٧٧؛ للمزيد من المعلومات عن مدينة أوغست ينظر أيضًا: الجمال، أحمد محمد إسماعيل أحمد، تاريخ مدينة أودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وأفريقيا جنوب الصحراء(السودان الغربي)، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الحولية الثامنة ٢٠٠٨م، ص٢٢.

(١٤)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٦١.

(١٥)تقع على بعد أربعة أميال عن ضفة نهر النيجر، أسسها طوارق مقشرن في أواخر القرن الخامس الهجري . ينظر:ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، (بيروت ١٩٩٢م)، ص٧٠٧؛ السعدي، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر، تاريخ السودان، تحقيق هوداس، مطبعة بردين، (باريس ١٩٨١م)، ص٢٠-٢١.

(١٦) الفاسي، الحسن بن محمد الوزان المعروف بليون الأفريقي، وصف أفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ١٩٨٣م)، ص٢٩.

(١٧) لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة ٢٠١٣م)، ص٢٣٢.

(١٨) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٨٥٩.

(١٩) عبد المنعم، صبحي، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأثيوبيين ٢١- ٦٤٨هـ، العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة د.ت)، ص٢٠٣.

(٢٠)ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحق الهمذاني (ت٢٩٠هـ/٩٠٣ م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت ١٩٩٦م)، ص٢٥١.

(٢١) ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٧٦.

(٢٢) هوبكنز، التاريخ الاقتصادي، ص١٦١. ؟؟

(٢٣) هاو، روسيل وورين، تاريخ الإسلام في غرب أفريقيا، ترجمة عبد الوهاب محمد الزنتاني، دار غريب للطباعة والنشر، (القاهرة ٢٠٠٨م)، ص٣٥.

(٢٤) مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب (كتبه سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، ترجمة: يوسف الهادي، الدار الثقافية لنشر، (القاهرة ٢٠٠٢م)، ص٢٠٥.

(٢٥)القزويني، آثار البلاد، ص١٩.

(٢٦) هو جذر عطري، قيل هو بخور مريم، وقيل بخور السودان وقيل بخور البربر – وهو الصحيح – نبات دقيق الورق جداً، أغصانه تخرج من أصل واحد، يستعمل كعطر من دون حرق أو تسخين وهذا اللفظ بربري واللفظ العربي هو سرغينة. للمزيد ينظر: الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ص٢٨٣؛ الغساني، أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم الشهير بالوزير (١٠١٩هـ/ ١٠١٦١م)، تحقيق محمد العربي الخطابي، ط٢، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ١٩٩٠م)، ص٢٨٩.

(٢٧) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٦٩٢– ٦٩٣. ؟؟

(٢٨) زبادية، عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد السفيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (الجزائر، دت)، ص٢١٩–٢٢٤.

(٢٩) بفتح الدال، م دق ثياب مصر، منسوب إلى قرية اسمها ديبق، وهي بلد ما بين الفرما وتنيس، وكانت العمامة منها وطولها مائة ذراع، وقيل هو نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة التي كانت تصنع في ديبق. إبراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، مراجعة وتقديم: محمد حجازي وعبد الهادي النازي، دار الآفاق العربية، (مصر ٢٠٠٢م)، ص.

(٣٠) ضرب من ثياب الكتان كانت تصنع في شطا، وهي قرية بنواحي مصر، المصدر نفسه، ص٢٦٧.

(٣١) ثياب تتخذ من كتان رقاق ناعمة، وقد كانت مصر مشهورة بصناعة هذا النوع من الثياب المقصب وهو نسيج ناعم موشى بخيوط ذهبية أو فضية، المصدر نفسه، ص٣٩٢.

(٣٢) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص٢٥٢.

(٣٣) آثار البلاد، ص٢٠٩.

(٣٤) بفتح الشين وسكون الراء، أصلها فارسي معرب، نسيج من الكتان المصري، وهو نوع من القماش الشفاف تدخله خيوط حريرية أو مذهبة، وقيل نوع مخصوص من الحرير المزركش يصنع في ديبق المصرية، ولذلك وصف بها، فيقال الشرب الديبقي. إبراهيم، المعجم العربي، ص٢٦٠.

(٣٥)يبدو أن هذا الوزن يكون من خلال وضع الدرهم الفضة في كفة ميزان ويقابلهُ في الكفة الأخرى القماش، وبالتالي، فإن وزن القماش سيحدد عدد الدراهم. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي

(ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مطبعة دار الأمين، مكتبة مدبولي، (القاهرة ١٩٩٧م)، ج١، ص٤٥٧.

(٣٦)الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت ٢٠٠٣م)، ص٤٣٠.

(٣٧)العمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (لبنان ٢٠١٠م)، ج٤، ص٥٨.

(٣٨) الأدريسي، أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢٠٠٢م)، ص١٣٠.

(٣٩) كلمة معربة أصلها لفظ يوناني (Kamlion)، نسيج معين له بريق خاص، وهي كنية لثياب بريسم وكتان تتغير ألوانها. إبراهيم، رجب عبد الجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس، مراجعة وتقديم: محمد حجازي وعبد الهادي النازي، دار الآفاق العربية، (مصر ٢٠٠٢م)، ص٢٧.

(٤٠) ناصر خسرو، سفرنامة، ص٩٢.

(٤١)أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري (ت بعد ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م)، فضائل مصر المحروسة.، ص٢٠- ٢١.

(٤٢)نظير، وليم، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للتأليف، (القاهرة ١٩٧٠م)، ص٩٨.

(٤٣)العبر، ج١، ص٣٣١.

(٤٤)الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ص١٧٠.

(٤٥)ناصر خسرو، سفرنامة، ص٩٥. ؟؟

(٤٦)الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٠.

(٤٧)القزويني، آثار البلاد، ص١٩.

(٤٨) دي، فيح، تاريخ غرب أفريقيا، ص ٤١.

(٤٩)عبد الله، معطيات الحضارة، ج١، ص٢٧.

(٥٠) ماكيفيدي، كولين، أطلس التاريخ الأفريقي، ترجمة: مختار السويفي، محمد عزب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ١٩٨٧م)، ص٥٢.

(٥١)العبر، ج٢، ص٨١١.

(٥٢)المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٦٠٦.

(٥٣)مؤلف مراكشي مجهول (من كتاب القرن السادس الهجري/ ١٢م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء ١٩٨٥م)، ص١٨١.

(٥٤)وهي مدينة في الطريق الخارج من مدينة كوكيا باتجاه الصحراء نحو غدامس مبنية بأحجار حمراء وهي بلاد النحاس. ينظر: ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، (بيروت ١٩٩٢م)، ص ٧٠٩-٧١٠

(٥٥)العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص٥٩.

(٥٦)ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٧١١.

(٥٧)كريمي، العلاقة بين المغرب والسودان، ص. ؟؟

(٥٨)ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٧١١.

(٥٩)ناصر خسرو، سفرنامة، ص١١٨- ١١٩.

(٦٠)زبادية، مملكة سنغاي في عهد الاسفيين،ص١٩٠.

(٦١)العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٧٥، ٣١٦.

(٦٢)قوص: مدينة كبيرة واسعة وهي قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا، وهي محط التجار. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤،ص٤١٣.

(٦٣)القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، (القاهرة ١٩١٤م)، ج٣، ص٢٨٦.

(٦٤)مؤلف مراكشي مجهول، الاستبصار، ص٨٦.

(٦٥)القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٤.

(٦٦)الشيخ، محمد محمد مرسي، تاريخ مصر البيزنطية، (د م ١٩٩٩م)، ص٩٤.

(٦٧)الشكيل، علي جمعان، صناعة الورق في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ٣١، مركز جمعة الماجد، (دبي ٢٠٠٠م)، ص١١٨.

(٦٨)الثعالبي، ثمار القلوب، ص٤٢٧.

(٦٩)ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص٢٥١.

(٧٠)كانم من بلاد البربر بأقصى المغرب في بلاد السودان، وهم صنف من السودان بين بلادهم وزويلة أربعون مرحلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٣.

(٧١)إقليم من بلاد السودان جنوبي فزان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٨٦.

(٧٢)العمري، مسالك الأبصار، ج٢، ص٤٥.

(٧٣)صورة الأرض، ص٩٧.

(٧٤)المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد ٢٠٠٠م)، ص١٤٣.

(٧٥)ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٦٩٣.

(٧٦)المقريزي، الخطط المقريزية، ج١، ص٥٦٧.

(٧٧)ابن حوقل، صورة الأرض، ص٦٧.

(٧٨)فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ١٩٧٣م)، ص٢٠١.

(٧٩)العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٧٧؛ ٣١٧.

(٨٠)المصدر السابق، ج٣، ص٣١٧.

(٨١)القزويني، آثار البلاد، ص٢٧١- ٢٧٢.

(٨٢)فهمي، طرق التجارة الدولية، ص٢٠٨.

(٨٣)ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٦٩٥.

(٨٤)المصدر السابق، ص١٤٧؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٨٠.

(٨٥)الرطل: كان الرطل المصري يساوي ١٤٠ درهم أي بحوالي ٤٣٧،٥ غرام . هذا في حدود القرن الخامس والسادس الهجريين/ الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، هنتس، المكاييل والاوزان الإسلامية، ص٣١.

(٨٦)العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٨٠.

(٨٧)فهمي، طرق التجارة الدولية، ص٢٤٢.

(٨٨)زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسفيين، ص١٧٦.

(٨٩)عبد المنعم، تاريخ مصر السياسي، ص٢١٩.

(٩٠) سفرنامة، ص١١٩.

(٩١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٦٩٣.

(٩٢) الأدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٠.

(٩٣) بوفيل، تجارة الذهب، ص١٥٠.

(٩٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٧٠٨.

(٩٥) العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص٥٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٩٦.

(٩٦) صبح الاعشى، ج٥، ص٢٧٨.

(٩٧) مسالك الأبصار، ج٤، ص٥٣.

(٩٨) نوع من الخيول من غير نتاج العراب وهو ثقيل المشي. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين عمر من مكرم المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق عبد الله محمد أحمد، هاشم محمد الشإذلي، ط (القاهرة : دار المعارف، بلا . ت)، ج١٣، ص٥١.

(٩٩) الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ج٢، ص١٦٦.

(١٠٠)الحسن الوزان، وصف أفريقيا، ص١٦٦– ١٦٧.

(١٠١)العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، ص١٩٣.

(١٠٢) خسرو ،سفرنامه، ص١٢١.

(١٠٣) الإدريسي ،نزهة المشتاق، ص١٢٣.

(١٠٤) البغدادي ،الأفادة والاعتبار، ص٢٤.

(١٠٥) العربي، التجارة الخارجية، ص١٠٣.

(١٠٦) المقريزي، الخطط المقريزية، ج٢، ص٥٨٨– ٥٨٩.

(١٠٧) ناصر خسرو، سفرنامة، ص١٠٥؛ العمري، مسالك الأبصار، ج٤، ص٥٤.